ماما ... ماما

للشاب الاديب محمد أبو المعاطى أبو النجا

كانت « صفية هانم » تنتقل نشوى بين المرآة وصوان الملابس وهى تستعرض الفساتين الحريرية الناعمة على جسدها العاجى البديع لتختار الفستان الذى يبرز مفاتن ذلك الجسد ويشى بأسراره إلى العيون

ثم تنتقل وهى تتدندن بإحدى الأغنيات أمام معرض العطور والأدهان فى ناحية أخرى من الحجرة لتستعيد لقسماتها الفضة جمال الزهور ولثيابها الأنيقة رقيق العطور ... ثم تقف أخيراً أمام المرآة وكأنها تسألها رأيها فى كل تلك الأناقة وإذ ذاك لا تستطيع أن تكتم تلك الابتسامة الرائعة التى تكشف عن مدى إعجابها بهذا الرأى

وما تلبث « صفية هانم » أن تلقى بجسمها على مقعد وثير حين تنتبه إلى أنها ستنتظر ساعة أخرى حتى يمكنها أن تذهب إلى الشقة المقابلة لتلقى سلاح

ووضعت رأسها الصغير المضمخ بالعطور بين يديها وجعلت تنتقل بنظراتها القلقة فى أنحاء الحجرة حتى انتهت تلك النظرات إلى وجه « سمير » وهو مغرق فى النوم فوق سريره الصغير ... وعلى الرغم منها تجد أن نظراتها تشيح عنه وهى تشعر بشىء من الضيق يوشك أن يستحيل إلى كراهية ... وعلى الرغم منها أيضاً تجد هذه النظرات تتجه إلى الماضى لتحدق فيه وسرعان ما تنساق هى وراءها تنبش بمعاول الخيال أنقاض الذكريات

أربع سنوات مضت وهى تعيش فى هذا السجن المكون من ثلاث غرف مزودة بفاخر الأثاث ونادر التحف وجميل الستائر، أعنى منذ مات زوجها وخلف لها ذلك الماش الذى أتاح لها تلك الحياة الرخية الناعمة وخلف لها أيضاً سميرا ذلك الطفل الذى يهدف نحو سنته السادسة

الأفئدة؟ وقد وهبتموها. فلتتلمسوا فيها الدفء والغذاء والكساء، ولتتحسسوا فيها السلوى والعزاء والدواء .. ؟ وماذا يضرهم بعد هذه الهبة الرائعة لو منعم جوعاً وظلماً ؟ وماذا عسى يضيرهم بعد تلك المنحة الرفيعة ، لو حلكم قريحة الفقر والعنت والإملاق بل ماذا يهمهم لو عشتم فى الحاضر البائس المميت — أشباه موتى أو أشباه أحياء — حتى يدبروا لكم المستقبل الباسم السعيد . . ؟ ألا ما أكرم هؤلاء السادة : ؟ لحذار أن تنسوا هذا الكرم فإن ذلك يتنافى مع إخلاص البائسين . . ؟ وحذار ألا تتمنوا لهم أطيب المنى ، وأهدأ الأحلام . أى إخواننا : إن كانت الصهيونية تطلق على كل من كان سبباً فى طرد فرد أو أفراد من مقارهم ، وإن كنتم سميتم باللاجئين لأنكم أخرجتم من مطرح إلى مطرح، فإبليس إذن أول الصهيونيين ، وآدم إذن أول اللاجئين وأبو اللاجئين : فمزاء به واقتداء ، وليعلم كل عربى أنه لاجىء فى وطنه ، غريب فى بلاده ، مهما حاول أن يؤكد غير ذلك بأغلظ الأيمان ، حتى تندمل جراحكم ، وتلتئم قروحكم ، ويقضى الله أمراً كان مفعولا . .

أحمد قاسم أحمد

خطآن : مطبعى وقلمى

خطآن وقعا فى مجلة الرسالة الغراء بالعدد ٩٠٩ : مطبعى فى مقال الأستاذ الزيات إذ وردت به هذه العبارة « وإذا وقع على مجلة فى الطب أو مقالة فى العلاج أو إعلاناً عن دواء ... » والصواب إعلان بالكسر

وقلمى فى مقال الأستاذ حبيب الزحلاوى إذ وردت به هذه العبارة « وكان لا يطيع أمر الطبيب ويعصاه » . وكان الأستاذ قد التبس عليه الأمر فى قوله « يعصاه » لأن الماضى « عصى » بفتح الصاد ، أو كأنه ظن أن « يعصاه » مثل ينهاه وينهاه . والصحيح « يعصيه » كما ورد ذلك فى التنزيل الحكيم

عبد الحميد عمر

إنها تعجب أشد العجب ! ! ... لقد كانت منذ شهر واحد تجد في كل أولئك جنة صغيرة وهي الآدمي الوحيد الذي منحها فوق الأرض ...

كانت تعتقد أنه يمكنها أن تكون أسعد مخلوقة ولو عاشت في مكان أقل من هذا وبيئة أبسط من تلك ما دام معها « سمير » وما دامت تملك ذلك الفيض الزاخر من الذكريات ... الذكريات التي تنهل منها القلوب حين تظمأ العواطف في صحراء الحياة ! !

وإنها لتكاد تجن حين تذكر أن هناك أبديا كثيرة كانت تمتد إليها ومعها الثراء والشباب والجاه ولكنها كانت ترفضها جميعاً لأنها كانت تفتح ذراعيها لتستقبل ذلك الطفل الصغير الذي يقطع الردهة جرياً على قدميه الصغيرتين ليلقي بنفسه في حضنها الحبيب ! !

كانت لعبة طريفة من غير شك تلك التي أنستها شبابها النضير

ومتى يا ترى كانت تذكر ذلك الشاب وهي التي كانت تمضي يومها الطويل لا تفكر إلا في سمير ! وهذه اللعبة الطريفة ستمره من غير شك ... وتلك البدلة الأنيقة سوف تكون مثار دهشته ... وهذه الحفلة ما أجمل أن يشاهدها سمير .. !

لقد كانت تود لو استحال العالم كله إلى لعب، إذن لأحضرتها من أجل سمير ... !

البسمات التي تمرح على شفتيه ، والنظرات التي ترقص في عينيه ، والكلمات التي تعدو متعثرة على لسانه الصغير؛ كل أولئك تحف غالية كانت تبيع شبابها من أجلها وما أرخصه من ثمن !.

إن أوثق رجل في الوجود لا يستطيع أن يهزها بمرآه مثلما تهزها تلك الكلمات المتعثرة التي ينطق بها سمير في صعوبة ... !

وهل من المعقول أن تتزوج رجلا لا تستطيع وهي في كنفه أن تقوم بالليل لتتفقد فراش سمير .. ولتنظر هل لا زال الغطاء منسولاً عليه ؟ وهل تحرك وهو نائم وأوشك رأسه أن ينحرف قليلا عن الوسادة ؟؟ وهل مد يديه الصغيرتين فلم يجد عنقها ليطوقه في شغف ؟ كلا كلا هذا مستحيل !

إنها ترفض العالم كله إذا قدم إليها خالياً من سمير !

إنها الآن تتذكر كل ذلك ولا تملك إلا أن تبتسم في سخرية لهذه الأفكار التي تبدو لها الآن تافهة !

أجل إنها تافهة من غير شك وهي تعجب كيف ظلت تجهل ذلك حتى الآن !

الأمومة ... التضحية ... الذكريات، كل هذه الألفاظ الجوفاء التي ظلت تتمتع بها طيلة تلك السنوات الأربع ماجدواها وما نفعها ؟ أجل ماجدواها في ذلك الزمن الذي يغتصب فيه كل إنسان سعادته من فم الأيام ؟ ما أشبهها بأزهار القرع لا تجد وراء ألوانها الناقمة نفحة من عبير !

إن سميرا هذا الذي تبيع شبابها من أجله لتشتري له البسمات سوف يدفع لها الثمن يوماً وسيكون دموعا .. غداً يكبر .. وتكون له معشوقات ويمضي الليالي الطوال لا يفكر إلا في فتاة أحلامه ! أما هي فأغلب الظن أنه لن يذكرها إلا حين يحتاج إلى نقود ! ثم ماذا بعد ذلك ؟ سيتزوج سمير من غير شك. ومعنى هذا أنها ستنتقل من مركز الأم إلى مركز الحماة ! وهو مركز ان تحسد عليه بأي حال ! ومعنى هذا أيضاً أن « سمير » لن يتكلم معها إلا ليقول ... يا سيدتي إن هذا لا يصح ! لماذا دائماً تثيرين الخلاف مع زوجتي ؟ وإذا قدر لها أن تظفر منه بابتسامة فإنها فضلاً عما ستحمله من معاني التهكم فستكون على رأس طائفة من الألفاظ ان تفضل بأي حال هذه العبارة ... إنني على استعداد لأن أبحث لك عن مكان لائق وأتكفل بكل مطالبك على أن تتركينا ننعم ببعض الحياة التي كنت تنعمين بها مع أبي ... !

أما إذا تكرم يوماً بزيارتها فلن يحدث ذلك إلا حين يكون على خلاف مع زوجته، أعني أنها لن تسمع منه غير ألفاظ الشكوى وزفرات الألم !

وهكذا وبكل بساطة تأتي امرأة أخرى لتأخذ الرجل الذي صنعته هي بدموعها وقدمت ليالي شبابها الذاهب قرباناً في محراب حبه !

كم كانت ستخدع وراء هذا السراب الزائف الذي يسمونه الأمومة ؟

ثم تبتسم فى سخرية وهى تلقى على نفسها هذا السؤال . . . لو كانت هى التى ماتت أكان من المعقول أن يبقى زوجها أربع سنوات بدون أن يتزوج؟ لا ، لا يمكن بعد اليوم أن تترك عواطفها الشابة تستدفئ على موقد ليس فيه غير الرماد !

هى إذن ليست مخطئة حين تعرفت إلى صلاح ! ذلك الشاب الذى يسكن الشقة المقابلة لقد أحست حين رأته أول مرة وهو يحمل ابنها الصغير بين يديه حين وجده يبذل مجهوداً فى صعود السلم ! أحست بكل جسدها ينتفض مثلما ينتفض المحموم حين توضع فوق جبينه قطرات الماء ... لقد استبقت يده بين يديها قليلا وهى تستجمع أشتات الألفاظ لتشكره على ذلك الصنيع الطيب !

ولم تكد تخلو إلى نفسها حتى رأته يبدو أمام عينيها بقامته الفارعة ووجهه الأسمر وابتسامته الخلابة ؛ ومثلما سمحت لطيفه أن يزور خيالها فقد سمحت له أن يزور مسكنها. وهكذا استطاعت أن تجعل هذا اللقاء العابر يستحيل إلى صداقة. ومن يدرى فقد؟ تستحيل تلك الصداقة إلى حب . . ومهما يكن من شىء فحسبها تلك الصداقة التى تتيح لهما أن يذهبا معاً إلى دور السينما أو يرتادا أماكن اللهو الشىء الذى يملأ حياتها بفنون من المسرة والإمتاع ! ... وترفع رأسها الصغير ثم تنظر فى ساعة يدها وسرعان ما تدرك أن ميعاد الدهرة قد قرب فتقف قليلا أمام المرآة ثم تسرع نحو الباب، وحين تدير المزلاج يحدث ذلك الصوت الطبيعى المعروف فيستيقظ سمير وينظر نحو أمه ثم يهتف بصوت أضعفه النعاس — ماما ... ماما ! إنت رايحه فين يا ماما ! فتعود الأم وهى تحاول أن تهدهده حتى ينام ثم تقول له .

— مش رايحه يا حبيبى ... ! ولكن يدى الصغير تحوطان عنقها فى إصرار وتشبث وهو يقول ... خليكى هنا يا ماما . . .

وترتجف الأم حين تسمع ذلك الصوت الصغير الحالم

وتحس بأهدابها تختلج وبأعصابها تنتفض . . إنها تنظر فى عينيه فلا تجد تلك النظرات الساذجة الهادئة؛ بل إنها لتكاد ترى فيهما عينى والده ... الزوج الذى مات منذ أربع سنوات ... إن عينيه لم تموتا ... إنهما هنا يريقهما العميق النفاذ ... ! وهاتان اليدان الصغيرتان إنهما يشدان على عنقها بعنف لا تقدر عليه يدا رجل ... إن هذه الرغبات الطاغية التى كانت تعصف بروحها منذ حين لتوشك أن تختنق تحت وطأة هاته الأيدى الطفلة ... ! ولكن ها هو النوم يطبق أجفان سمير فى هدوء ، وهاهو يستل يديه من حول عنقها كأنه يريد أن يسنده إلى صدره ؛ وها هو ذا عقرب الساعة يشير إلى تمام الثامنة ويشير إلى شىء آخر هو أن صلاح ينتظرها الآن فلماذا لا تخرج ؟ الواقع أنها لا تستطيع لأنها هى الأخرى قد نامت إلى جوار سمير ... ثغرها على جبينه ... ويدها على خصره ... وروحها تعانق روحه فى سماء لا يملؤها غير الله ...

محمد أبو العاطى أبو النجا

للاستاذ أحمد حسن الزيات

يؤرخ الأدب العربى من عصر الجاهلية إلى هذا العصر، بأسلوب قوى ، واستيعاب موجز، وتحليل مفصل، واختيار موفق، ومقارنة بين الأدب العربى والآداب الأخرى

طبع اثنتى عشرة مرة فى ٥٢٥ صفحة
وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

رحلات

ظهرت الطبعة الثانية للرحلات الأولى

لصاحب العزة الركتور عبد الوهاب عزام بك

سفير مصر في الباكستان

ثمن هذا المجلد ثلاثون قرشا عدا أجرة البريد

وهو يطلب من مجلة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة

سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية

النشر في محطات ومطبوعات المصلحة

لقد نجحت المصلحة في ابتكار أحدث الوسائل وانتقاء أبرز الأماكن المعدة للنشر فأولت اهتماما خاصا بمحطاتها فنسقتها وغرست حولها الحدائق فزادت من حسن منظرها وبديع رونقها حتى أصبحت تضارع أعظم محطات العالم مما حدا إلى إقبال الجمهور والشركات على اختلاف أنواعها وأصحاب البيوتات التجارية إلى الاعلان فيها بأسعار غاية في الاعتدال

هذا فضلا عن المطبوعات والنشرات المختلفة التي تصدرها المصلحة من وقت لآخر وتوزعها داخل وخارج القطر ولا يخفى أن الإعلان في تلك المطبوعات لا يقدر بثمن لأهميته وجليل فائدته .

ولزيادة الاستعلام خابروا — قسم النشر والاعلانات

بالادارة العامة — بمحطة مصر

مطبعة الرسالة